

الجيوب الانفية حقيقة أم خيال

قدمت إلى عيادتي إحدى الأمهات تشتكي أن ابنها يعاني من الجيوب..

وعندما سألتها لماذا قلت أنها الجيوب؟

قالت: لا أدري لكن الاطباء يقولون "عنده جيوب"!! فسألتها وماذا يشكو منه ابنك؟

قالت: لا يشكو من شيء لكن يا دكتور تخرج منه رائحة كريهة سببت لي مشاكل نفسية كبيرة .. هذه الرائحة سببت لي الكثير من الانزعاج و الإحراج حتى أنني أتجنب الذهاب به إلى أقرب الناس حتى لا يقولوا أنني لا اعتني به وبنظافته....ولا أستطيع الخروج للمناسبات بسبب هذه الرائحة ولا أستطيع تركه في البيت بمفرده..... ولا أود دعوة أحد لمنزلي لكي لا يشم هذه الرائحة حتى والده يتأفف منه ومن رائحته.....تصدق يا دكتور حتى يوم العيد لم أستطع تقبيله مثل أخوته فقد أصبحت أكره الإقتراب منه، هل هنالك أم في العالم لاتحب أن تقبل ابنها؟؟ لكنني كلما اقتربت من خده تشتد هذه الرائحة ولا أستطيع أن أتمالك نفسي.

سألتها عن الطفل وعن حاله؟

فقلت: أصبح إنطوائي ولا يحب الجلوس معنا.....

فقلت: منذ متى وهو على هذه الحال؟

قالت: ما يقارب السنة والرائحة تشتد وتخف ولكنها لا تختفي.. وقد أخبرني العديد من الأطباء أنها الجيوب الأنفية بسبب الإفرازات كريهة الرائحة التي تخرج من أنفه. وقد جربت العديد من الأدوية دون جدوى....ونصحوني بعملية الجيوب مع أنني سمعت أن هنالك احتمال كبير برجوعها لكن إن كانت المشكلة سوف تنتهي وحتى لو لبعض الوقت أتمنى أن تجربها.

كانت كلمات الأم حزينة وحديثها متواصل مما يدل على مدى المعاناة التي مرت بها ولم تكن ترى حلاً غير إجراء عملية الجيوب الأنفية ولهذا الطفل الصغير، وكانت إحدى القواعد الطبية تدور في عقلي والتي تنص على أن " وجود رائحة كريهة عند طفل مع إفرازات من الأنف تعني جسم غريب في الأنف حتى يثبت العكس " هذه القاعدة لا تخفى على أي طبيب أنف وأذن وحنجرة !!

وبعد أن كشفت على أنف الطفل ثبتت صحة هذه القاعدة ووجدت شيئاً غريباً وبصعوبة قمت بسحبه حتى أخرجه..... فقد كانت قطعة كيس ملتفة ومحاطة بالإفرازات وبعد خروجها الصعب صاحبها بعض الدم.....قلت للأم لقد إنتهت معاناتك ومعانات ابنك فقد كانت هذه الرائحة تصدر من الجسم الغريب.

في هذه اللحظات لم أستطع أن اوقف دموع الأم التي أخذت تجهش بالبكاء ولا بكاء الطفل الذي كان يخاف الإقتراب من أمه.....خلال هذه الدقائق التي كانت تمر كالساعات سمحت الممرضة لأحد الرجال بالدخول للعياده وإذا به يصرخ في الأم "وش فيه؟؟" وقد كان يراني مبتسماً وزوجته وطفله يبكيان وبعض قطرات الدم تخرج من أنف ابنه!! كنت في موقف لا أحسد عليه وأحسست أن الرجل قريب لهما - ولم أعرف أنه والد الطفل - فقلت له : أبشرك المشكلة انحلت، وبعد أن شرحت له الخبر لم يتمالك نفسه من البكاء أيضاً - كان هذا من المواقف الصعبة التي مرت علي- ،وقد وصف لي هذا الأب كم كان شديداً على ولده بسبب هذه الرائحة ولا يود اصطحابه معه خارج المنزل حتى إلى المسجد كبقية إخوته...

تكررت في عيادتي هذه الحالة عدة مرات وبسيناريوهات مختلفة لكن هذه الحادثة كانت الأولى بالنسبة لي منذ رجوعي للوطن، لهذا آثرت أن اكتب هذه القصة وكلي شكر و عرفان لهذين الأبوين الذين سما لي بنشر قصتهما لكي لا يقع أحد في هذه التجربة المريرة . واللوم في نظري يقع أولاً علي وعلى كل طبيب يقصر في تثقيف مجتمعه و مرضاه.

والآن دعوني أشرح لكم ماهي الجيوب الأنفية؟ هذه التسمية التي يطلقها العديد من المرضى وللأسف الأطباء لكل احتقان أو إفرازات قد تصيب الأنف أو حتى حكة أو عطاس. كما أستميحك العذر في الإطالة لأشرح لكم معاني العديد من الكلمات المتعلقة بالجيوب لنعرف جمال وروعة لغتنا العربية.

الجيوب الأنفية هي أربعة أزواج من التشققات والتجاويف الملتصقة بالأنف والتي لم نعرف ماهو عملها والفائدة منها إلى يومنا هذا، وهذا ما يؤكد معتقدنا نحن الأطباء المسلمين بقوله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) صدق الله العظيم.

هذه الجيوب قد تلتهب كأى عضو في جسمنا وقد يكون الإلتهاب في جيب واحد أو في أكثر من جيب أو فيها جميعها، ويقسم إلتهاب الجيوب إلى حاد ومزمن تبعاً للمدة التي يشكو منها المريض، وتكون الأعراض إفرازات كثيرة وكثيفة مع احتقان وانسداد في الأنف ويصاحب ذلك صداع أو ثقل في الرأس يشد في منطقة معروفة لكل جيب. وقد يحتاج الطبيب لإجراء أشعة مقطعية للإلتهابات المزمنة للتأكد من التشخيص وقبل إجراء العمليات.

لكن ما هي هذه الجيوب و أين تقع؟..... دعونا نتعرف عليها عن قرب:

الجيوب مفردا جيب وهو القطع مع تجويف، فمثلاً القطع في أعلى القميص أو الثوب الذي يُدخَل منه الرأس ويبقى الجسم في جوفه يقال له جيب قال تعالى (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) كما انه يطلق على القطع الذي تخرج منه اليد قال تعالى (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) فقد كان لباسه من صوف ليس له كم، وحديثاً أصبح القطع في الثوب مع

تجويف صغير يوضع فيه النقود والمفاتيح يقال له جيب. والجيب هو القطع قال تعالى (وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) يَعْنِي يَقَطُّعُونَ الصَّخْرَ بِالْوَادِي وَيَخْرُقُونَهَا – ووجدت أن الكثير لا يعرفون معنى الآية فيعتقدون أنهم كانوا يحضرون الصخور الى الوادي!!؟! - وفي الحديث في صفة نهر الجنة : (حافثاه اليافوتُ الْمُجِيبُ) أي التُّؤَلُّوُ الْمُجَوَّفُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ "جَابَ الرَّجُلُ الصَّحْرَاءُ" إِذَا دَخَلَهَا وَقَطَعَهَا، كذلك المواضع المتفرقة المحفورة في الأرض والتي تستمر فيها مقاومة الثَّوَار يطلق عليها جيوبُ المقاومة. أما طبياً فالجيب هو: تجويفٌ أو حفرةٌ أو تمتد داخل عضو أو عظم؛ كالجيبُ الإكليليُّ للقلب ، أما الجيوبُ الأنفيَّةُ (Para-nasal sinus) فهي تتجاويفُ في عظام الجمجمة قريبة من الأنف. وللدعابة فإن بعض أطباء العيون يطلقون عليها الجيوب العينية (Para-Orbital sinus) لأنها تحيط بالعين أما أطباء الأنف والأذن والحنجرة فيسمونها الجيوب الأنفية لأنها تفتح في الأنف ولكن كون لغة القوي هي التي تسود فيندر أن تسمى بالجيوب العينية حتى من قبل العديد من أطباء العيون.

أكبر هذه الجيوب هو الجيب الفكي (Maxillary Sinus) ويوجد تحت العين ويحمل الأسنان العلوية، ويسمى هذا الجسر من الاسنان بالفك العلوي الذي ينفك ويلتحم بالفك السفلي عند الحديث والمضغ. وسميا بالفكين لأنهما ينفكان عن بعضهما أي ينفصلان الفك من الجذر فَكٌ يَفُكُّ فَكٌ أَي فَصَلَ أَجْزَاءَ وَقِيلَ أَصْلُ الْفَكِّ التَّفْرِيجُ، فَكُّ الرَّهْنِ: تَخْلِيصُهُ، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ عِثْفُهَا، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَكُّ رَقَبَةٍ) قِيلَ: هُوَ عِثْقُ الْمَمْلُوكِ، وَقِيلَ: هُوَ عِثْقُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْكَوْنِ الطَّيِّبِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحِ، وَقِيلَ فَكٌّ أَي: خُلِّصَ وَأُرِيحَ مِنَ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) "مُنْفَكِينَ" مَعْنَاهُ لَمْ يَكُونُوا مُسْتَرِيحِينَ حَتَّى جَاءَهُمُ الْبَيَانُ وَ فِي الْحَدِيثِ (عَوَدُوا الْمَرِيضَ وَفُكُوا الْعَانِي) أَي: أَطْلَفُوا الْأَسِيرَ. طَبِيباً هُوَ عَظْمُ اللَّحْيِ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَسْنَانُ وَهِيَ فُكَّانٌ، أَعْلَى وَأَسْفَلَ (مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فُكَّيْهِ) أَي فِي لِسَانِهِ وَمَا يَنْطِقُ بِهِ. وَكَأَنَّ هَذَيْنِ الْفَكَيْنِ مُلْتَحِمَيْنِ وَيَنْفَكَانِ عَنْ بَعْضِهِمَا الْبَعْضَ فَيَتَخَلَّصَانِ مِنْ بَعْضِهِمَا وَيَتَحَرَّرَانِ، وَيُعْطَى اللِّسَانَ أَيْضاً الْحَرِيَّةَ فِي الْبَيَانِ.

الجيب الأنفي الثاني هو الجيب الجبهي (Frontal Sinus) ويوجد فوق العين وسمي بهذا الاسم لوجوده تحت الجبهة. الجبهة من الجذر جَبَةٌ تُجَبُّهُ وَهُوَ الشَّيْءُ الْمُوَاجِهُ الْمَرْتَفِعُ يُقَالُ "الْجَبْهَةُ" لِسَيِّدِ الْقَوْمِ، وَالْجَبْهَةُ هُمُ الرِّجَالُ السَّاعُونَ فِي حِمَالَةٍ أَوْ مَعْرَمٍ فَلَا يَأْتُونَ أَحَدًا إِلَّا اسْتَحْيَا مِنْ رَدِّهِمْ، وَالْأَجْبَهُ الْأَسَدُ لِعَرْضِ جَبْهَتِهِ وَ فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ الْجَبْهَةُ مَوْضِعُ السُّجُودِ مِنَ الْوَجْهِ وَ مُسْتَوَى مَا بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ وَجَمْعُهُ جِبَاهٌ وَجَبَّهَاتٌ قَالَ تَعَالَى (يَوْمَ يَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ).

الجيب الأنفي الثالث هو الجيب الغربالي (Ethmoid Sinus) ويوجد بين العينين
وسمي بهذا الأسم لكون شكله يشبه الغربال وهو المنخل وإن كانت فتحاته أكبر لهذا يقال (مَنْ
عَرَبَلِ النَّاسَ نَخَلُوهُ). وفي الحديث : (كَيْفَ بَكُم إِذَا كُنْتُمْ فِي زَمَانٍ يُعَرَّبِلُ النَّاسُ فِيهِ عَرْبَلَةً) أي
يذهب خيارهم ويبقى أرذالهم

وقيل أن الحطيئة هجى أمه بأبيات منها

أغربالاً إذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا

تنحي فاجلسي عني بعيداً أراح الله منك العالمينا

حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر صاحبينا

أما الجيب الأنفي الرابع فيعرف بالجيب الوتدي (Sphenoid Sinus) ويوجد خلف
العين وسمي بهذا الأسم لوجوده في العظم الوتدي الذي يشكل قاعدة للجمجمة تثبت عليه. ووتدي
من الجذر وَتَدٌ يُوتَدُ تَوْتِيداً، الوتدُ ما رُزَّ في شيٍ للثبوت وجمعه أوتادٌ، و أوتادُ الأرض هي الجبالُ
قال تعالى (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً) وقد أثبت العلم الحديث أن الجبال مثبتة
للأرض وهذا ما جاء في القرآن قبل عدة قرون فسبحان الخالق.

مع تمنياتي للجميع بجيوب أنفية سليمة وجيوب ثوب عامرة بالقناعة وجيوب قلبية عامرة بالإيمان
وكلي أمل ألا تبكي علينا لغتنا العربية بكاء هذه الأم على طفلها وهي تقول:

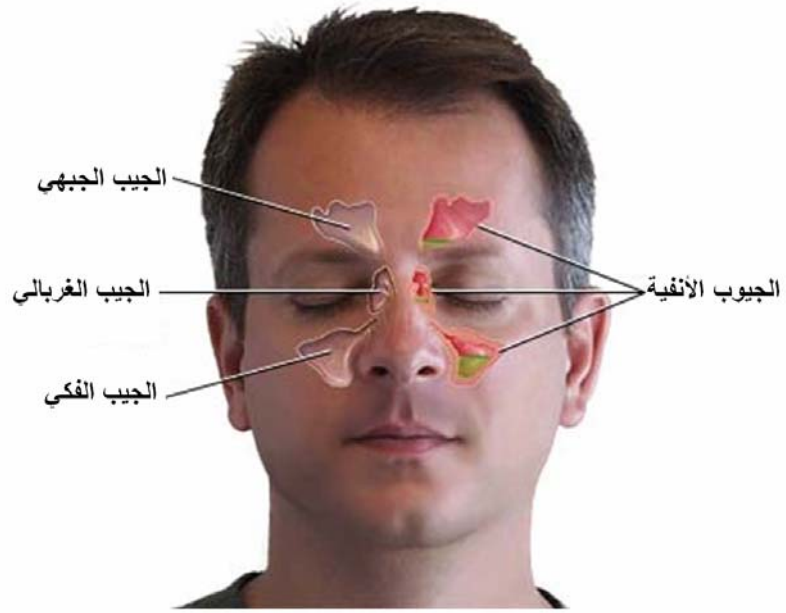
كفى بي داء أن أرى الموت شافياً..... وحسب المنيا أن يكن أمانيا

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد

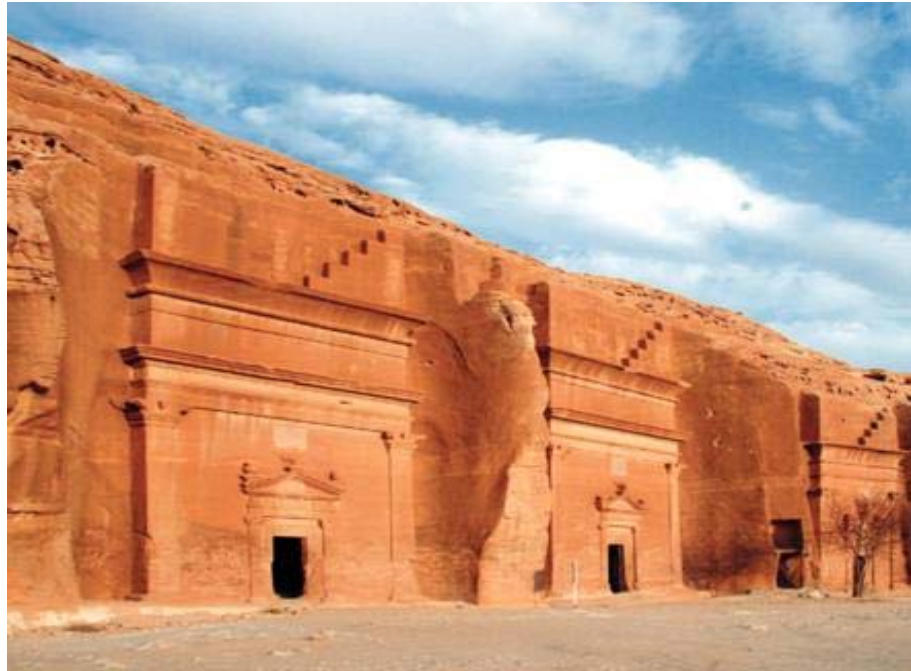
الدكتور عبدالرحمن عبدالله حجر

المشرف على كرسي بحث الإعاقة السمعية وزراعة السماعات

<http://faculty.ksu.edu.sa/drhagr>



صورة رجل رسم عليها الجيوب الأنفية لتوضح مكانها فالجيب الفكّي في الفك العلوي تحت العين والجيب الغربالي بين العينين والجيب الجبهي فوق العينين أما الجيب الوتدي فلا يمكن رسمه لتواجده خلف العين



صورة لمدائن صالح قال تعالى (وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ)